المحاضرة الأولى

موقع ومكانة علم الاجتماع السياسي في نظرية المعرفة

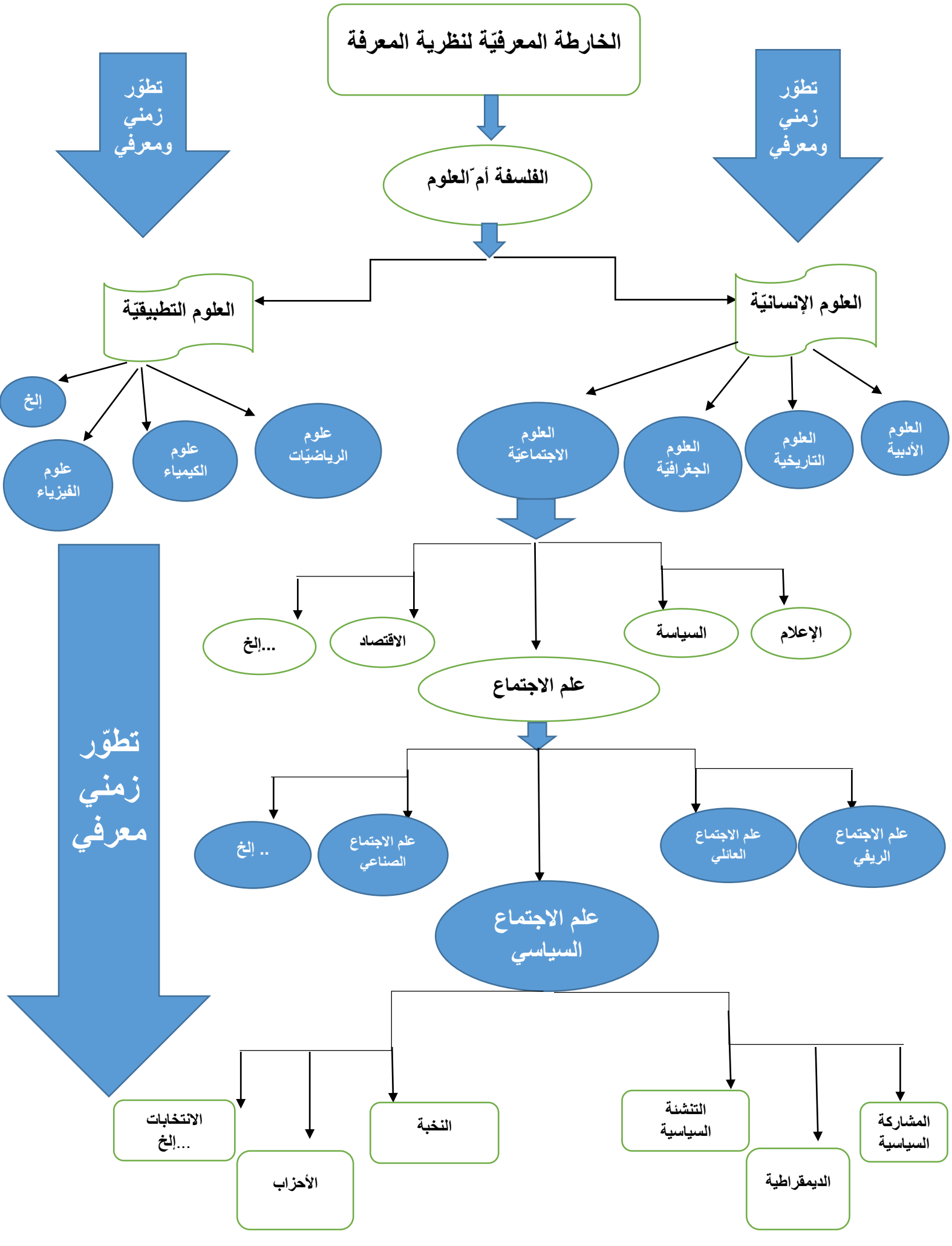
الخارطة المعرفيّة لنظرية المعرفة
الفلسفة أم العلوم
تطوّر زمني ومعرفي
تطوّر زمني ومعرفي
العلوم التطبيقيّة
العلوم الإنسانيّة
إلخ
علوم الفيزياء
علوم الكيمياء
علوم الرياضيّات
العلوم الاجتماعيّة
العلوم الجغرافيّة
العلوم التاريخية
العلوم الأدبية
إلخ...
الاقتصاد
السياسة
الإعلام
علم الاجتماع
تطوّر زمني معرفي
إلخ ..
علم الاجتماع الصناعي
علم الاجتماع العائلي
علم الاجتماع الريفي
علم الاجتماع السياسي
الانتخابات إلخ...
الأحزاب
النخبة
التنشئة السياسية
الديمقراطية
المشاركة السياسية

❖ تعدّ الخارطة المعرفية للتطوّر العلمي المعرفي أســـاس معرفة موقع ومكانة أيّ علم أو تخصّــص، ولاشـكّ في أنّ أيّ علم قائم على تراكمات وأسـس علميّة سـابقة تحمل بعداً معرفيّاً وزمنيّاً، وقد أفضـــت مجموعة من العوامل إلى أن تطوّر هذه العلوم وظهور ميادين وتخصّصات علميّة:

- الحاجة إلى التخصّص.
- صعوبة دراسة وتغطية كافة الظواهر العلميّة من قبل العلماء.
- تطوّر المعرفة والموضوعات وتعقّدها.
- وعي الإنسان المعرفي.

هذه الميادين والعلوم والتخصّــصـــات لم تكن غائبة، بل كانت قد برزت ســابقاً على شــكل ممارســـات أو تجليّات لكن دون تحديد علمي دقيق لها وأبرز هذه العلوم علم الاجتماع الذي أرسـى معالمه الأوليّة ابن خلدون تحت اسـم علم العمران البشـري. والذي يحمل في تطوّره المعرفي بعداً زمنياً ومعرفيّاً (**الفلسـفة** ← **العلوم الإنسـانية** ← **العلوم الاجتمـاعيـة** ← **علم الاجتمـاع**)، ونتج عن ذات العوامـل التي أدّت إلى تطور العلوم -والتي ذكرت سابقاً-

ويتحدّد موقع علم الاجتماع السياسي من نظرية المعرفة (العلم) من خلال الإجابة على ثلاثةً من التساؤلات:

التساؤل الأول: أين يقع علم الاجتماع السياسي في نظرية المعرفة؟

التساؤل الثاني: هل ينطبق قانون الخاص والعام والوحيد على علم الاجتماع السياسي؟

التساؤل الثالث: ما هي العلاقة التي تربط بين علم الاجتماع السياسي بالعلوم الأخرى؟

أوّلاً: موقع علم الاجتماع السياسي في نظرية المعرفة

تحيلنا الإجابة الموضوعية عن موقع علم الاجتماع السياسي في نظرية المعرفة إلى الحديث عن نظرية المعرفة (العلم) والتي بدأت بالفلســـفة وهي أمّ العلوم، حيث كان الفيلســـوف (الحكيم) موســـوعة معرفية شـــاملة تشـــمل ميادين المعرفة العلمية. ومع التطور الزمني والمعرفي للعلوم، اتسـعت ميادين المعرفة العلمية وظهرت الحاجة إلى التخصـص، وتعددت الموضوعات، حيث أصبح من الصعب على العالم أن يحيط بدراسة كافة الظواهر العلميّة

هذا أدّى إلى انقسام المعارف العلمية إلى محورين أساسيين هما:

أ – العلوم الإنسانيّة (وهي ما يهمنّا في دراسة المقرر)

ب – العلوم التطبيقية

يشـــمل المحور الأول ميادين معرفية نظرية (العلوم الأدبية، العلوم التاريخية، العلوم الجغرافية، العلوم الاجتماعية...إلخ).

ويشـــمل المحور الثاني ميادين معرفية عملية تطبيقية (علوم الفيزياء، علوم الكيمياء، علوم الرياضيات ...إلخ). وهي علوم بعيدة من حيث المضمون عن التخصصات العلمية النظرية.

- ولا شكّ في أن مسألة تطور العلوم والمعارف التي سبق وأن أشرنا إليها هي عملية مستمرة خضعت لها العلوم الإنسانية من خلال الميادين المشار إليها في مخطط النظرية المعرفية ومنها الميدان المعرفي المسمّى (العلوم الاجتماعية)، وفي إطار هذا التطور ولذات الأسباب المذكورة سابقاً انقسمت العلوم الاجتماعية وأصبح لها موضوعات خاصة بها (الإعلام، الاقتصاد، علم النفس، علم الاجتماع.... إلخ).
- ظهر علم الاجتماع كميدان معرفي مستقل ضمن سياق نظرية المعرفة وتطورها، ونتيجةً لذات العوامل والظروف التي أدّت إلى الانقسامات العلمية المعرفية كاتساع المعارف وتعقد وتعدد الموضوعات والوعي المعرفي وعن القدرة على دراسة كافة الظواهر العلمية، كل ذلك أدّى إلى انقسام علم الاجتماع أيضاً إلى ميادين وتخصّصات علميّة ، أيّ أن التطوّر المعرفي المرتبط بالتطوّر التاريخي والزمني للبشر قد خضع له علم الاجتماع وانقسم إلى عدّة ميادين (علم الاجتماع الريفي، علم الاجتماع العائلي، علم الاجتماع الصناعي، علم الاجتماع الطبّي، علم الاجتماع السياسي ...إلخ). مع التأكيد على ارتباطها المباشر والوثيق بالعلم الأساسي لها وهو علم الاجتماع.
- وبنفس الشروط والظروف المشار إليها سابقاً لتطور المعارف والعلوم، أصبح كل ميدان معرفي من ميادين علم الاجتماع السياسي علماً مستقلاً تطوّر هو الآخر وبات له موضوعات تجسّدت بميادين معرفية لها موضوعاتها، وعلم الاجتماع السياسي واحداً من تلك الميادين التي تحمل موضوعات خاصة به مثل (التنشئة السياسية، المشاركة السياسية، الديمقراطية، النخبة، ...إلخ).

وهذا ما توضحه خارطة تطور النظرية المعرفية.

ثانياً: علم الاجتماع السياسي ميدان علمي مستقل وفقاً لقانون الخاص والعام والوحيد.

يمكن الحديث عن علم الاجتماع السياسي وفقاً لقانون (العام/الخاص/الوحيد) على أنه ميداناً علميّاً قائماً بذاته.

العام	الخاص	الوحيد
نظرية المعرفة	العلوم الإنسانية	العلوم الاجتماعية
العلوم الإنسانية	العلوم الاجتماعية	علم الاجتماع
العلوم الاجتماعية	علم الاجتماع	علم الاجتماع السياسي
علم الاجتماع	علم الاجتماع السياسي	المشاركة السياسية
علم الاجتماع السياسي	المشاركة السياسية	المشاركة السياسية في المجتمعات الديمقراطية

- ❖ وبناءً على ذلك فإنّ علم الاجتماع السياسي هو عام في استقلاليته كعلم مستقل له ميادينه وموضوعاته ومنهجه وعلماؤه.
- ❖ وهو خاص في إطار كونه جزءً من العلم الذي انقسم منه (علم الاجتماع).
- ❖ وهو وحيد في إطار كونه جزءً من العلوم الاجتماعية التي تفرّع منها علم الاجتماع بميادينه المختلفة.

وبناءً عليه وانطلاقاً من الإجابة على التساؤلين الأول والثاني وفهم آليّات تشكّل العلوم ابتداءً من الفلسفة (أم العلوم) ووصولاً إلى علم الاجتماع السياسي بموضوعاته المختلفة، يمكن لنا الإجابة على التساؤل الثالث والأخير.

ثالثاً: علاقة علم الاجتماع السياسي بالعلوم الأخرى

انطلاقاً من انطباق قانون العام والخاص والوحيد على علم الاجتماع السياسي كعلم له ميدانه ومنهجه ونظرياته وعلماؤه، وبالنظر إلى الخراطة الزمنية والمعرفية لتشكّل هذا الميدان من ميادين علم الاجتماع، يمكن لنا أن نلحظ بأنه تربطه مع بقيّة العلوم الأخرى علاقات إمّا:

أ – مباشرة.

ب – غير مباشرة.

أمّا عن علاقته بالعلوم الاجتماعية (الإعلام، الاقتصاد، التاريخ، ...إلخ) فهي علاقة غير مباشرة، وعلاقته بعلم الاجتماع وميادينه المختلفة (علم الاجتماع الإعلامي، علم الاجتماع العائلي، علم الاجتماع الصناعي، ...إلخ) فعي علاقة مباشرة، وهو كميدان معرفي مستقلّ بدوره ينسج من جديد هذه العلاقات.